نظرة الرسول ﷺ للشعر - سنة نبوية

إعداد
د/ سفير بن خلف بن متعب القثامي
كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - السعودية

الاستلام: ٢٠١٩/٣/١٥ القبول: ٢٠١٩/٤/٧

الملخص:
تحدثت في هذا البحث عن نظرة الرسول ﷺ للشعر بصفتها سنة نبوية، وقد قسمته إلى أربعة مباحث؛ خصصت الأول منها لأقوال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر، والثاني لأفعال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر، والثالث لتقريرات الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر، والرابع خصصته للأدب ونظرة الرسول ﷺ للشعر، ثم ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز نتائجه؛ وهي:

١- سنية استخدام الشعر سلاحاً في وجه الأعداء، والثناء على قائليه، والدعاء لهم بالتأييد فيه، وتشجيعه، والوقوف بجانبه، واستماعه والتمثل به، واتخاذ الوسائل المساعدة على نشره.
٢- أن الشعر جائز إذا لم يتضمن محظورًا شرعيًا، ومندوبًا إذا كان في مدح الإسلام وأهله، وتحقير الكفار، والتحريض على قتال المعتدين منهم.
٣- أن الشعر نوع من الكلام فيه الحسن، وفيه القبيح.
٤- أن من يقلل من شأن الشعر، ويحتقره، ويحتقر أهله، يخالف بذلك سنة من سنن المصطفى ﷺ؛ ولذلك يأثم على تلك المخالفة.

Abstract:
I have spoken in this research about the Prophet's view to the poetry as it is a prophetic sunnah, and I divided it into four topics; in which I devoted the first to the sayings of the prophet - *all prayers and blessings of Allah be upon him* - that concerning to poetry, the second to the acts of the prophet -*all prayers and blessings of Allah be upon him* - concerning to poetry, the third was to the Prophet's reports to poetry ,then I concluded this research with a conclusion where the most prominent results were:

1) Sunni use of poetry as a weapon in the face of enemies, praise to who says , pray for them to support it, encourage, stand by him, listen imitate to it, and take the means to help to publish.
2) Poetry is permissible if it does not include a legal taboo, and it mandoob if it come praise of Islam and its people, and insulting the infidels, and instigating a fight aggressors.
3) The poetry is a kind of speech may includes a good one, or ugly.
4) Those who underestimate the poetry, despise it, and despise its people, violates a Sunnah of Mustafa' sunnahs; and therefore he sin on that violation.

key words : The Prophet - Poetry – Alsunnah - Literature.

توطئة:

قد جاء الرسول ﷺ لهداية البشرية؛ فأخرجها عليه الصلاة والسلام من ظلمات الجهل إلى أنوار الهداية، ومن قلق الشك إلى طمأنينة اليقين؛ فأنقذ المهتدين بدعوته من الهلاك، وفتح لهم دروب النجاة .

وكانت له ﷺ مواقف كثيرة، جاءت كلها متفقة مع دين الإسلام الذي دعا إليه. وقد شملت هذه المواقف الحياة بمختلف صورها؛ فكانت تلك المواقف سننًا متبعة.

ومن ذلك موقفه عليه الصلاة والسلام من الشعر، وهو فن عرفته البشرية في قديم عصورها، ومازال هذا الفن يحيى في جميع مجتمعاتها، وسيبقى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

والشعر يعد أحد ألوان الحياة الثقافية عند العرب في الجاهلية. يقول عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه-[1]: ((الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه)).

وقد احتفظ الشعر في الإسلام بمنزلته العظيمة، وقام بخدمة جليلة للقرآن الكريم والحديث النبوي؛ لأنه ديوان العرب الذي حفظ لغتهم، وأفصح عن مآثرهم.

يقول ابن فارس موضحاً قيمة الشعر[2]: ((الشعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله ﷺ، وحديث صحابته والتابعين - رحمهم الله تعالى -)).

١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١ / ٨٦ .

٢- الصاحبي : ٤٧٦ .

وقد قمت في هذا البحث بعرض نظرة الرسول عليه الصلاة والسلام لفن الشعر، بصفتها سنة نبوية خالدة. معتمداً في ذلك على ما صح من الأحاديث النبوية، وجعلت عنوانه: (**نظرة الرسول ﷺ للشعر سنة نبوية خالدة**).

والسنة - كما هو معلوم- هي: كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، سواء أكان ذلك صالحاً لأن يكون دليلاً لحكم شرعي أم غير صالح، أو أكان من باب الفرض والواجب أم لم يكن[٣].

وهذه الدراسة تحظى بأهمية عظمى؛ لأنها تكشف عن عدة أمور مهمة؛ أبرزها ما يأتي:

١- إبراز نظرة الرسول ﷺ للشعر بصفتها سنة نبوية خالدة، سنها عليه الصلاة والسلام لأمته في النظر إلى هذا الفن الأدبي.

٢- أن هذه الدراسة تجمع ما صح عن الرسول ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات خاصة بالشعر.

٣- الرد على من يصم الإسلام بمعاداة الشعر، أو يقلل من شأن الشعر والأدب عموماً؛ لأن ذلك يخالف سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام في النظر إلى هذا الفن الأصيل.

وهذا البحث يشترك مع الدراسات التي تناولت موقف الرسول ﷺ من الشعر، في الرجوع إلى الأصل الذي قامت عليه، وهو الحديث النبوي الشريف. ولم يغفل الإفادة من الدراسات التي تناولت موقف الإسلام من الشعر عامة؛ وهي دراسات كثيرة أدبية ونقدية رجعت إلى معظمها، ولحظت غلبة التكرار عليها، وتشابهها في تناول موقف الإسلام من الشعر؛ ولذلك لم أثبت منها في هذا البحث إلا ما يستحق الإثبات.

ويعد كتاب د. يحيى الجبوري- الإسلام والشعر- عمدة الدراسات التي تحدثت عن موقف الإسلام من الشعر، وقد عالج في جزء منه موقف الرسول ﷺ من الشعر، وتوسع في ذلك بعض التوسع، لكنه لم يعرضه بالصورة التي جاء عليها في هذا البحث، لا من حيث الوجهة، ولا من حيث التوثيق والإفادة من أقوال العلماء، ولا من حيث التفريع والتبويب وطريقة التناول.

ومما أخذته على كتاب الجبوري ما يأتي :

١- أغفل التوثيق من كتب الحديث في كل ما أورد من أحاديث؛ فكثيراً ما كان يوثق من الأغاني، والسيرة، والعمدة لابن رشيق، وغيرها.

٢- اعتمد على جملة من الأحاديث الضعيفة، وبعض ما لم يثبت منها .

٣- انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ٤٧ ، ٤٨، وأصول الحديث علومه ومصطلحه: ١٩.

٣- لم يستشهد بأقوال العلماء ممن كان لهم حديث عن موقف الإسلام من الشعر؛ سواء من شراح الحديث، أو من المفسرين، أو الأدباء والنقاد.
٤- لم يستشهد ببعض الأحاديث الصحيحة التي تعبر عن موقف الرسول ﷺ من الشعر، أو يتناولها في كتابه.

وقد شاركته الدراسات الأخرى التي تناولت موقف الإسلام من الشعر في المآخذ المذكورة على اختلاف في مستوى ذلك.

وقد صنفت هذا البحث، وعرضت معلوماته وفق الخطة الآتية:

بدأته بمقدمة، ثم أتبعتها بأربعة مباحث؛ أفردت الأول منها لأقوال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر، والثاني خصصته لأفعاله عليه الصلاة والسلام المتعلقة بالشعر، والثالث عرضت فيه تقريراته ﷺ المتعقلة بالشعر، والرابع جعلته خاصاً للأدب ونظرة الرسول ﷺ للشعر؛ ثم ختمت هذا البحث بخاتمة ضمنتها خلاصته، وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسته.

وقد سلكت في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي، ولم استشهد فيه إلا بما صح من الأحاديث، التي عنيت بتوثيقها من كتب الحديث الصحيحة المعتمدة.

ولا أزعم أنني قد أتيت في هذا البحث بما لم أسبق إليه؛ ولكن حسبي أنني نظمت معلوماته، وأظهرته بصورة جديدة في عرضه، ودراسته، ووجهته؛ ولذلك أتوجه إلى الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يثيبني على ما بذلته فيه من جهد، وأن ينفع به من نظر فيه، وأن لا يحرمني من أجر إحياء سنة من سنن المصطفى ﷺ، إنه سميع مجيب الدعاء.

المبحث الأول- أقوال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر:

أقوال الرسول ﷺ هي[٤]: ((أحاديثه التي قالها في مختلف الأغراض والمناسبات)). وهي كثيرة، ومروية في كتب الحديث الصحيحة؛ و(([٥] القول أقوى في الدلالة على التشريع من الفعل)). وقد قال عليه الصلاة والسلام في الشعر جملة من الأحاديث؛ منها ما جاء دالاً على رضاه ﷺ عن الشعر، ومنها ما جاء موحياً في ظاهره بعدم رضاه عليه الصلاة والسلام عن ذلك الفن الأدبي.

أولاً - أقواله ﷺ الدالة على رضاه عن الشعر :

الأقوال التي تدل على رضا الرسول ﷺ عن الشعر كثيرة، وقد تضمنت الثناء على الشعر والشعراء، و الدعاء لهم، والأمر بقول الشعر وتشجيع قائليه، ووصف الشعر وبيان أثره في النفوس.

٤- أصول الحديث علومه ومصطلحه : ١٩ .
٥- الكليات : ٤٩٧ .

وفيما يأتي عرض لتلك الأحاديث المرويَّة عن الرسول ﷺ، وما تضمنته من موضوعات.

١ ـ ثناؤه ﷺ على الشعر والشعراء:

رويت بعض الأحاديث النبوية التي يثني فيها الرسول ﷺ على الشعر عامة، وعلى أشعار بعينها، وكذلك جاءت أحاديث أخرى يثني فيها ﷺ على بعض الشعراء، لسمات ظهرت في شعرهم.

أ- ثناؤه ﷺ على الشعر:

أثنى رسول الله ﷺ على الشعر عامة؛ وذلك في قوله[٦]:

((إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً))، وفي رواية[٧]: ((لَحِكْمَةً))، وفي رواية أخرى[٨]: ((حِكَماً))؛ والحكمة هي: القول الصادق المطابق للحق[٩].

وبذلك نرى أن الرسول ﷺ قد جعل (([١٠] بعض الشعر جزءاً من الحكمة التي خص الله تعالى بها أنبياءه ، ووصف بها أصفياءه ، وامتن عليهم بذلك ؛ إذ جعلهم مخصوصين بها من قبله ، ومغمورين بفخرها من جهته ، وناهيك بذلك من فضيلة للشعر والشعراء ، ومزية عظم بها قدر الأدب والأدباء)) .

وكذلك فقد أثنى ﷺ على أشعار بعينها، كقوله عليه الصلاة والسلام مثنيا على قول لبيد بن ربيعة[١١]: ((أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيْد: أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ)).

ب- ثناؤه ﷺ على الشعراء :

أثنى رسول الله ﷺ على بعض الشعراء؛ ((**[١٢]** لما في شعرهم من الحكمة والحث على الفضيلة والخير))؛ كثنائه عليه الصلاة والسلام على عبد الله بن رواحة حيث قال[١٣]: **((إِنَّ أَخًا لَكُمْ لا يَقُولُ الرَّفَثَ ـ يعنى بذاك ابنَ رواحة ـ قال:**

١- صحيح البخاري : ٢٢٧٦ .كتاب : الأدب . باب : ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره .

٢- صحيح سنن ابن ماجة : ٣٠٩/٢ . كتاب : اللباس . باب : الشعر .

٣- السابق : ٣٠٩/٢ .كتاب : اللباس .باب الشعر ، وصحيح سنن الترمذي : ٣٧٣/٢. الاستئذان. باب : إن من الشعر حكمة ، وصحيح سنن أبي داود : ٩٤٥ . كتاب : الأدب. باب : ما جاء في الشعر .

٤- انظر: فتح الباري : ٥٥٦/١٠.

٥- نضرة الإغريض في نصرة القريض : ٣٥٣ .

٦- صحيح مسلم: ٤٤٢/٤. كتاب: الشعر. وانظر صحيح البخاري: ٢٢٧٧. الأدب. باب: ما يجوز من الشعر والرجز. وشطر البيت في ديوانه: ٢٥٦ ، وتمامه: ((**وَكُلُّ نَعِيْمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ**)) .

فِيْنَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الهُدَى بعد العَمَى فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيْتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالكَافِرِيْنَ المَضَاجِعُ)).

كما أثنى عليه الصلاة والسلام على حسان بن ثابت لهجائه المشركين ؛ فقال ﷺ[١٤] : ((هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى))؛ ((١٥)) أي شفى المؤمنين واشتفى هو)).

ومن باب الثناء على الشعر والشعراء، وصف الشعر بالصدق، وعده من باب الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فأما وصف الشعر بالصدق ، فهو يعد ثناء عليه، وثناء على الشاعر الذي قاله؛ لأن صدق الشعر يدل على صدق الشاعر. وذلك كما في الحديث السابق: ((أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيْد)). الحديث.

وأما عده من باب الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فهو ثناء أيضا على الشعر والشعراء؛ ولذلك فالشاعر المدافع عن دينه بشعره يعد مجاهداً، والجهاد أمر محمود، وهو من أمور الدين، التي ينال من أدَّاها شرفاً كبيراً، وثواباً عظيماً، يقول الرسول ﷺ مؤكداً ذلك[١٦]: ((إِنَّ المُؤمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَ لِسَانَهِ))؛ وذلك عندما جاءه ﷺ كعب بن مالك؛ فقال[١٧]: **((إِنّ الله تَبَارَكَ وتعالى قدْ أَنْزَلَ في الشِّعْرِ مَا قد عَلِمْتَ وكَيْفَ تَرَى فِيهِ ؟)).**

ويقول كذلك عليه الصلاة والسلام[١٨]: ((جَاهِدُوا بِأَيْدِيْكُمْ وَأَلسِنَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ)).

ولذلك صار (([١٩] الشعراء الأتقياء معدودين في زمرة المجاهدين في سبيل الله، الذابين عن دينه المنافحين عن أهله، فنالوا بذلك شرف الجهاد في الدنيا، ويرجى لهم في الآخرة زلفى وحسن مآب)).

١- الغريب : ١٣.
٢- صحيح البخاري:٢٢٧٨. الأدب. باب: هجاء المشركين. ورواية البيت الأول في الديوان:١٦٢، ((وفينا)). والرفث: الفاحش، أو القبيح من القول.
٣- صحيح مسلم : ٨٩/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه .
٤- النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٨٨/٢ . مادة : شفا .
١- مسند الإمام أحمد : ٦٣/٢٥ .
٢- السابق : ٦٣/٢٥ .
٣- صحيح سنن النسائي: ٦٧٢. كتاب: الجهاد، باب: من خان غازيا في أهله. وصحيح سنن أبي داوود: ٤٧٥. كتاب: الجهاد. باب: كراهية ترك الغزو. ونص الحديث فيه: ((**جَاهِدُوا المُشْرِكِيْنَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَأَلسِنَتِكُم**)).

٢ ـ دعاؤه ﷺ للشعراء :

دعا الرسول ﷺ لبعض الشعراء ، بدعوات تكشف عن رضاه عن الشعر، وعن أولئك الشعراء، وتدل على طلبه المزيد من قول الشعر؛ كدعائه عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه[٢٠]: ((اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ)).

وكقوله ﷺ أيضاً داعياً لعامر بن بالأكوع ، عندما كان يحدو بالقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقهم إلى خيبر[٢١]: ((يَرْحَمُهُ اللهُ)).

٣ ـ أمره ﷺ بقول الشعر وتشجيع قائليه على قوله:

أمر الرسول ﷺ بعض الشعراء بقول الشعر، وندبهم إليه، وشجعهم على قوله، وبين لهم أن صنيعهم هذا من الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فأما أمره عليه الصلاة والسلام بقول الشعر؛ فمنه قوله[٢٢]: ((اهْجُوا قُرَيْشاً ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ)).

وقوله ﷺ[٢٣]:

((اهْجُوا بِالشِّعْرِ، إِنَّ المُؤمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ)).

وقوله عليه الصلاة والسلام لحسان رضي الله عنه[٢٤] : ((يَا حَسَّانُ، أجِبْ عَنْ رَسُولِ اللهِ. اللَّهُمَّ أيِّدْهُ بِرُوْحِ القُدُسِ))، وفي رواية[٢٥]: ((أجِبْ عَنِّيْ)).

وأما تشجيعه ﷺ الشعراء على قول الشعر؛ فمنه قوله لحسان رضي الله تعالى عنه يدعوه لهجاء المشركين[٢٦]: ((اهْجُهُمْ ـ أَوْ قَالَ: هَاجِهِم ـ وَجِبْرِيْلُ مَعَكَ)).

وقوله عليه الصلاة والسلام[٢٧]: ((إِنَّ رُوْحُ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

٤ـ الالتزام الإسلامي في الشعر: ١٣٣.

١ـ صحيح البخاري : ٢٢٧٩. الأدب . باب: هجاء المشركين. وصحيح مسلم: ٨٦/٥. كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.

٢ـ صحيح البخاري: ٢٢٧٧. الأدب. باب: ما يجوز من الشعر والرجز. وصحيح مسلم: ٧٥/٤ . كتاب الجهاد والسير. باب: غزوة خيبر.

١ـ صحيح مسلم: ٨٩/٥ . كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

٢ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٥٣/٢. رقم: ٨٠٢ .

٣ـ صحيح البخاري: ٢٢٧٩. الأدب. باب : هجاء المشركين . وصحيح مسلم: ٨٦/٥ . كتاب فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

٤ـ صحيح مسلم: ٨٦/٥ . كتاب: فضائل الصحابة . باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

٥ـ صحيح البخاري: ٢٢٧٩. الأدب. باب: هجاء المشركين . وصحيح مسلم: ٨٧/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

وقوله ﷺ لحسان كذلك[٢٨]: ((إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ لا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللهِ وَرَسُولِهِ)).

ومما يعد من التشجيع على قول الشعر قوله ﷺ[٢٩]:

((اهْجُوا بِالشِّعْرِ، إِنَّ الْمُؤمِنْ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ))؛ لأنه ﷺ يعد الشعر من باب الجهاد في سبيل الله تعالى، والجهاد عمل مرغوب فيه؛ لما له من ثواب عظيم، وكذلك لأن للشعر وقع مؤثر في نفوس الأعداء، وهذا التأثير هو الذي يطمح إليه شعراء المسلمين، وترتاح إليه نفوسهم؛ لذلك يكون مشجعاً على قول المزيد من الشعر في أعداء الإسلام، المناوئين لدعوته، والمتجرئين على حرمته.

يقول د .سعيد فشوان[٣٠]:

((وبهذا صار الدفاع عن الأمة ، والتعبير عن فكرها، وقيمها النبيلة من الوظائف الاجتماعية التي كلف بها الشاعر في عصر صدر الإسلام)).

وأقول: بل صار ذلك وظيفة دينية في المقام الأول، وتلك مهمة عظمى، نهض بها شعراء الدعوة الإسلامية في عصر صدر الإسلام، وينبغي أن يضطلع بها الشعراء المسلمون في كل زمان ومكان؛ لأنهم لسان الأمة الذي يدافع عنها، وعن دينها ، وينشر محاسنها، ويعبر عن آمالها وآلامها، ويصور شتى صور حياتها.

وإذا اضطلع الشعراء بتلك المهمة كان شعرهم صورة حية لمشاعر أمتهم، وفكرها، وقيمها النبيلة، وسجلاً صادقاً لصور حياتها المختلفة.

٤ - وصف النبي ﷺ الشعر، وبيان أثره في نفوس أعداء الإسلام:

وصف الرسول ﷺ الشعر، وبين منزلته من حيث الحسن والقبح، وكشف عما يحدثه من تأثير في نفوس أعداء الإسلام؛ فقال عليه الصلاة والسلام في وصف الشعر، وبيان منزلته من حيث الحسن والقبول، والقبح والرفض[٣١] : ((الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الكَلامِ، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الكَلامِ، وَقَبِيْحُهُ كَقَبِيْحِ الكَلامِ)).

٦- صحيح سنن أبي داود: ٩٤٦. كتاب : الأدب . باب: ما جاء في الشعر.

١- صحيح مسلم : ٨٩/٥ . كتاب: فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت رضي تعالى الله عنه .

٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤٥٣/٢. رقم : ٨٠٢ .

٣- الدين والأخلاق في الشعر : ١١٧.

١- صحيح الأدب المفرد: ٣٢١. باب الشعر حسن كحسن الكلام ومنه قبيح، وسلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٨٦/١. رقم: ٤٤٨ .

وقـــــال ﷺ مبينـــــاً أثـــــر الشـــــعر فـــــي نفـــــوس الأعـــــداء[٣٢] : ((اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّه أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ)).

وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال لعبد الله بن رواحة ، حين أنشد شعراً بين يدي رسول الله ﷺ في حرم مكة[٣٣]: ((يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيْ حَرَمِ الله تَقُوْلُ الشِّعْرَ؟ فقال رسول الله ﷺ: خَلِّ عَنْهُ فَوَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَكَلامُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ)). وفي رواية أخرى[٣٤] : ((خَلِّ عَنْهُ فَوَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَكَلامُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ)).

ثانياً - أقواله ﷺ التي يوحي ظاهرها بعدم رضاه عن الشعر:

روي عن الرسول ﷺ بعض الأقوال التي يوحي ظاهرها بذم الشعر جملة[٣٥]، وأصح ما روي من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام مبيناً ما يحدث لمن أكثر من رواية الشعر[٣٦] : ((لأن يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا (حَتَّى) يَرِيْهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً)).

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري قال[٣٧]: ((بَيْنَا نَحْنُ نَسِيْرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالعَرْجِ ، إِذ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ، لأن يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً)).

وهذا الحديث يدل في ظاهره على ذم الشعر جملة، وهذه الدلالة تتعارض مع ما روي من أحاديث عن الرسول ﷺ تشيد بالشعر، وتحث على قوله؛ ولذلك نجد بعض العلماء يقفون عند هذا الحديث، ويؤولونه بما يتفق مع موقف الرسول ﷺ المؤيد للشعر. ومن أولئك العلماء النووي رحمه الله ، حين قال[٣٨]:

٢- صحيح مسلم: ٨٩/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه. والرشق: الرمي.

٣- صحيح سنن الترمذي: ٣٧٤/٢. الاستئذان. باب : ما جاء في إنشاد الشعر. وصحيح سنن النسائي: ٦٠٤. المواقيت. باب: إنشاد الشعر في الحرم.

١- صحيح سنن النسائي: ٦٠٨. المواقيت. باب: استقبال الحج.

٢- تناولت ما صح من تلك الأقوال في بحث مستقل.

٣- صحيح البخاري : ٢٢٧٩. كتاب : الأدب . باب : ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن. وصحيح سنن ابن ماجة: ٣١٠/٢ . كتاب: الأدب. باب ما كره من الشعر. والقيح: المدة . يريه: يفسد جوفه .

٤- صحيح مسلم: ٤٤٣/٤ . كتاب: الشعر. والعرج: وادٍ من أودية الحجاز يقع جنوب المدينة على ١١٣ كم، كان يقطعه طريق الحاج قديماً. (انظر: معجم ما استعجم: ٩٣٠ ، ٩٣١، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ٢٠٣، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٨٨).

١- شرح صحيح مسلم للنووي : ١٨/١٥.

((استدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقاً، قليله وكثيره، وإن كان لا فحش فيه، وتعلق بقوله ﷺ: خذوا الشيطان، وقال العلماء كافة: هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه، قالوا: هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح. وهذا هو الصواب؛ فقد سمع النبي ﷺ الشعر واستنشده، وأمر به حسان في هجاء المشركين، وأنشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها، وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة، وفضلاء السلف، ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه، وإنما أنكروا المذموم منه، وهو الفحش ونحوه)).

وهذا الحديث (([٣٩] أحسن ما قيل في تأويله : أنه الذي غلب عليه الشعر وامتلأ صدره منه ، دون علم سواه، ولا شيء من الذكر)).

وبناء على ذلك فالذم في الحديث غير موجه إلى الشعر لذاته، وإنما إلى الإفراط في الإقبال عليه، حتى يشغل الإنسان عن طاعة ربه، وذكره، وتلاوة كتابه. وما سوى ذلك فلا ذم فيه، ولا تثريب على قائله ولا على راويه ومستمعه، إذا لم يكن من فاحش الكلام؛ لأن (([٤٠] المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه، وكونه غالباً على الإنسان، فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه)).

وقد رويت للحديث السابق زيادة، على ما روي في صحيحي البخاري ومسلم، وهي[٤١]: ((هُجِيتُ بِهِ)). وقد أنكر الحافظ ابن حجر رواية هذه الزيادة، ثم عقب عليها بقوله[٤٢]: ((فلم تثبت هذه الزيادة)).

وقال الألباني عن الحديث الذي رُوت فيه الزيادة السابقة[٤٣]: ((باطل بزيادة هجيت به)). ثم قال معقباً على قول ابن حجر[٤٤]: ((قلت : بل هي باطلة قطعاً)).

وقال المظفر بن الفضل العلوي[٤٥]: ((قلنا: هذا حديث لا يصح من وجوه: منها: أن الكلبي [راوي الحديث السابق] قد طعن عليه أصحاب الحديث، وقوله غير موثوقٍ به عندهم.

ومنها: أن حفظ البيت الواحد مما هجي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به، يرى قبحه ولا يتوارى قبحه فضلاً أن يمتلىء الجوف به.

ومنها: أنه لو أراد به هجاء نفسه الشريفة لصرح بكفر المتلفظ به فضلاً عن المتحفظ له المالىءِ بطنه به؛ إذ لا خلاف بين المسلمين أن من سبَّ رسول الله فقد كفر، والسبُّ

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١٥١/١٣.
٣- شرح صحيح مسلم للنووي : ١٦/١٥.
١- فتح الباري: ٥٦٥/١٠ .
٢- السابق: ٥٦٥/١٠ .
٣- انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٣ / ٢٣٦ . رقم : ١١١١ .
٤- السابق:٣ / ٢٣٨ . رقم : ١١١١ .
٥- نضرة الإغريض في نصرة القريض: ٣٦١ ، ٣٦٢ .

جزء من الهجو. وإذا بطل ذلك كان المراد به ذم من جعل دأبه تحفظ الأشعار الرقيقة، والأهاجي الدقيقة، حتى شغله ذلك عن معرفة ما يجب عليه من أمر دينه وإصلاح دنياه)). وبهذا تبطل حجة من اعتمد على تلك الزيادة، ووجه معنى الحديث إلى الهجاء بناءً عليها.

المبحث الثاني- أفعال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر :

أفعال الرسول ﷺ هي ما قام به من أعمال (([٤٦] نقلها إلينا الصحابة مثل وضوئه وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها، وأدائه ﷺ مناسك الحج، وقضائه باليمين والشاهد ، وما إلى ذلك)) .

وقد صدَّق الرسول صلى الله عليه وسلم أقواله بأفعاله؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى؛ ولذلك فأقواله من الشعر قد صدَّقها بأفعال كانت تثبيتاً لموقفه من الشعر الذي عبر عنه بأقواله، وتعضيدًا له، وتأييدًا لمكانة الشعر، وعظيم أثره في الحياة الإنسانية.

وتتمثل أبرز تلك الأفعال فيما يأتي:

أولاً ـ سماعه ﷺ الشعر:

سمع الرسول ﷺ أشعارًا مختلفة ، قال بعضها أصحابه ، وبعضها الآخر قاله آخرون ، كأشعار أمية بن أبي الصلت وغيره ؛ فقد كان ﷺ يطلب من بعض أصحابه أن يسمعوه شيئا من تلك الأشعار . فأما ما سمعه من شعر أصحابه رضي الله تعالى عنهم فكثير، منه ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ شعر عبد الله بن رواحة الذي أنشده بين يديه عليه الصلاة والسلام ، وذلك فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه[٤٧] :

((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ، وَعَبْدُ اللهِ بن رَوَاحَة بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِيْ وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيْلِهِ

اليَومَ نَضرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيْلِهِ

ضَرْبًا يُزِيْلُ الهَامَ عَنْ مَقِيْلِهِ

وَيُذهِلُ الخَلِيْلَ عَنْ خَلِيْلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدَي رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيْ حَرَمِ الله تَقُوْلُ الشِّعْرَ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَر فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيْهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ)).

١- أصول الحديث علومه ومصطلحه: ٢٠ .

١- صحيح سنن الترمذي: ٣٧٤/٢. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر. وصحيح سنن النسائي: ٦٠٤. المواقيت. باب: إنشاد الشعر في الحرم. والشعر في ديوان ابن رواحة: ١٤٤، ١٤٥. مع اختلاف في رواية الشطر الثاني.

ومن ذلك أيضا سماعه ﷺ قصيدة كعب بن زهير التي أنشدها بين يديه؛ يقول د.سعود الفنيسان[٤٨]:

((وخبر كعب وإنشاده القصيدة بين يدي النبي ﷺ قد تعددت طرقه بين موصول وموقوف. جمعت لك في هذه الرسالة ثمانية طرق موصولة، وأكثر من إثني عشر طريقا موقوفة على أكثر من واحد. ولم أجد كتابًا مزبوراً لأحد من السلف أو الخلف أنكر أو شكك في هذا الخبر، فصار بمثابة المجمع عليه المتواتر تواتراً معنوياً- والله أعلم-)).

وقد كان رسول الله ﷺ يستمع لحسان، وهو ينشد شعره في المسجد على المنبر، الذي وضعه له عليه الصلاة والسلام ؛ لينشد شعره عليه.

ومما يدل على ذلك ما روي عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت[٤٩]:

((كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبِرًا فِيْ المَسْجِدِ، فَيَقُوْمُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ، مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

والحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه[٥٠]:

((أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِيْ المَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ، وَفِيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَفَتَ إلى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِّي. اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ)).

وأما ما سمعه الرسول ﷺ من الأشعار الأخرى، غير ما قاله أصحابه رضي الله عنهم؛ فمثل شعر أمية بن أبي الصلت؛ فعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال[٥١]:

((رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا. فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: هِيهِ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيهِ. ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ: هِيهِ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ)).

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ[٥٢]: ((إِنْ كَادَ لَيُسْلِم))، وفي رواية أخرى: ((٥٣ فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ)).

٢- توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد: ٤٦ .

١- صحيح سنن أبي داود : ٩٤٦. كتاب : الأدب . باب : ما جاء في الشعر . وصحيح سنن الترمذي : ٣٧٣ . الاستئذان . باب : ما جاء في إنشاد الشعر .

١- صحيح مسلم : ٥٦/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه . وصحيح سنن النسائي : ١٥٤/١. كتاب : المساجد . باب : الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد .

٢- صحيح مسلم: ٤٤١/٤ . كتاب: الشعر. وهيه : أصلها: إيه، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود.

١- السابق: ٤٤١/٤ . كتاب الشعر.

وقد علق النووي رحمه الله على هذا الحديث بقوله[٥٤]: ((ومقصود الحديث أن النبي ﷺ استحسن شعر أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه، سواء شعر الجاهلية وغيرهم، وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه، وكونه غالبا على الإنسان، فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه)).

ثانياً- تمثله ﷺ بالشعر:

كان الرسول ﷺ يتمثل ببعض الأشعار في مواقف مختلفة؛ لما لها من تأثير في النفوس، بما تحمله من معاني سامية، تتناسب مع المواقف التي تمثل بها فيها.

ومما يدل على تمثله عليه الصلاة والسلام بالشعر ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عندما[٥٥]: ((قِيْلَ لَهَا: هَلْ كَانَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَثَّلُ بِشَيءٍ مِنَ الشِّعْرِ ، قَالَتْ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابن رواحةَ، وَيَقُولُ:

وَيَأتِيْكَ بِالأخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ)).

أي: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل أيضا بشعر طرفة بن العبد هذا.

ومما تمثل به عليه الصلاة والسلام من شعر عبد الله بن رواحة ما رواه البراء رضي الله تعالى عنه قال[٥٦]: ((رَأيْتُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابَ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلا كَثِيْرَا الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللهِ بن رَوَاحَةَ:

اللَّهُمَّ لَوْلا أنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَأنْزِلَنْ سَكِيْنَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لا قَيْنَا

٤- السابق: ٤ / ٤٤١ . كتاب الشعر.

٣- شرح صحيح مسلم النووي: ١٦/١٥ .

٤- صحيح سنن الترمذي: ٣٧٤/٢. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر. وشطر البيت في ديوان طرفة بن العبد: ٤٨، وقبله: ((**سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ مَا كُنْت جَاهِلاً**)) .

١- صحيح البخاري: ١١٠٣ ، ١١٠٤. الجهاد، باب: الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق. وصحيح مسلم: ٧٧/٤ ، ٨٨ . كتاب: الجهاد والسير. باب غزوة الأحزاب، وهي الخندق. والشعر في ديوان ابن رواحة: ١٣٩، ١٤٠، وفي بعضه تقديم وتأخير، واختلاف في الرواية.

إنَّ الأعْدَا قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
إذا أرَادُوْا فِتْنَةً أبَيْنَا
يَرْفَعُ بِهَا صَوتَهُ)).

ومما تمثّل به النبيّ ﷺ من الشعر، ما روي عنه حين قام ببناء مسجد قباء؛ حيث كان عليه الصلاة والسلام (([٥٧] يَنْقُلُ معهُمْ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ ويَقُوْلُ ، وهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

هَذَا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْبَرْ
هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَ أَطْهَرْ

وَيَقُوْلُ:

اللَّهُمَّ إنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ
فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَ المُهَاجِرَهْ)).

قَال الراوي[٥٨]: ((فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ لَمْ يُسَمَّ لِيْ)).

ومن ذلك أيضاً تمثّله عليه الصلاة والسلام بشطر بيت لبيد[٥٩]: ((أَلا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ بَاطِلٌ)).

ثالثاً ـ استخدامه ﷺ الشعر سلاحا في وجه الأعداء :

هاجم شعراء المشركين الإسلام، وهجوا المسلمين؛ فآذوهم بما قالوه فيهم، فلما شعر الرسول ﷺ بأثر ذلك الهجوم الشرس؛ واجهه بسلاح مثله، حيث أمر شعراء المسلمين بالرد على شعراء المشركين بمثل ما قالوا؛ لعلمه عليه الصلاة والسلام أن الشعر يفعل في النفوس ما لا يفعله غيره ؛ فهو الخبير بسحر البيان.

وكيف يترك ﷺ هذه الثغرة، و(([٦٠] يقعدُ عن توجيه شعرائه، وهو يرى أثر الشعر فيهم، وفعل اللسان في صفوفهم ونفوسهم؛ فلابد أن يواجه السلاح بسلاح مثله، وكذلك فعل رسول الله ﷺ)).

١- صحيح البخاري : ١٤٢٢ . كتاب فضائل الصحابة . باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة . والحمالُ : قال ابن الأثير : ((الحِمَالُ بالكسر من الحَمْلِ . والذي يُحملُ من خيبر التمر : أي إنّ هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمدُ عاقبةً ، كأنه جمعُ حِمْل أو حَمْل ، ويجوز أن يكون مصدر حَمَلَ أو حَامَلَ)) . (النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٤٣/١) . والبيت الثاني ورد في ديوان ابن رواحة : ١٤١. ورواية الشطر الأول فيه هي : ((**لا هُمَّ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ**)).

٢- السابق. الكتاب، والباب نفسه .

٣- انظر: صحيح البخاري: ٢٢٧٧.كتاب: الأدب. باب: ما يجوز من الشعر والرجز. وصحيح مسلم: ٤٤٢/٤ . كتاب: الشعر. وشطر البيت في ديوانه: ٢٥٦.

١- الإسلام والشعر (الجبوري): ٦٣، ٦٤.

((هذا شيء وشيء آخر، فقد كان رسول الله ﷺ ينظر للشعر على أنه ملكة من الملكات الفنية التي اشتهرت بها العرب، وأحبتها، وولعت بها، وصارت بعضاً من فكرها، وذات أثر فعال في نفسيتها)).

ومما يشهد بهذا الموقف ما فعله ﷺ مع شعراء الإسلام الثلاثة حسان بن ثابت، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنهم؛ فقد دعاهم، وأمرهم بهجاء قريش، كما في الحديث الذي روي عن عائشة رضي الله عنها[٦٢]:

((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اهْجُوا قُرَيْشاً؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ، فَأَرْسَلَ إلى ابن رَوَاحَةَ فَقَالَ: اهْجُهُمْ، فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يَرْضِ، فَأَرْسَلَ إلى كَعْبِ بن مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إلى حَسَّانَ بن ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إلى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرِيَ الأَدِيْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيْهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي؛ فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولُ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ العَجِيْنِ.

قَالَتْ عَائِشَةَ: فَسَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّانَ: إنَّ رُوحَ القُدُسِ لا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ)).

وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لحسان[٦٣]: ((اهْجُهُمْ - أو قَالَ: هَاجِهِمْ - وَجِبْرِيْلُ مَعَكَ)).

وقد أدى حسان رضي الله تعالى عنه تلك المهمة العظيمة، التي أناطها به رسول الله ﷺ أداءً عظيمًا؛ حيث وقف في الميدان منافحاً عن الإسلام والمسلمين، فكانت أشعاره على أعداء الإسلام كالسهام في غلس الظلام، حتى قال عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام[٦٤]: ((هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى، وَاشْتَفَى)).

٢- السابق: ٥١ .

٣- صحيح مسلم: ٨٩/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه. وأدلع لسانه: أخرجه. لأفرينهم: لأقطعنهم. الأديم: الجلد المدبوغ .

١- صحيح البخاري: ٢٢٧٩. الأدب. باب: هجاء المشركين. وصحيح مسلم: ٨٧/٥ . كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي تعالى الله عنه.

١- صحيح مسلم: ٨٩/٥ . كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

ومما يشهد أيضا باستخدام الرسول ﷺ الشعر سلاحًا في وجه الأعداء قوله عليه الصلاة والسلام[٦٥]: ((اهْجُوا بِالشِّعْرِ، إِنَّ المُؤمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ)).

والمقصود من أمر الرسول ﷺ بهجاء أعداء الإسلام من المشركين وغيرهم، وحث أصحابه على ذلك، وعده من باب الجهاد في سبيل الله تعالى هو ((النكاية[٦٦] في الكفار، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار والإغلاظ عليهم، وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل، فكان مندوبًا لذلك مع ما فيه من كف أذاهم، وبيان نقصهم، والانتصار بهجائهم للمسلمين)).

رابعاً ـ وضعه ﷺ المنبر لحسان لينشد عليه الشعر في المسجد:

أحس الرسول ﷺ بقيمة الشعر، وأثره في نفوس الأعداء، فأولاه عنايته، وحَرَص على نشر ما قاله الشعراء المسلمون دفاعًا عن الإسلام وأهله، وتأكيدًا لهذا الأمر، وضع عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت منبرًا في المسجد؛ لينشد شعره عليه؛ ليسمعه الناس؛ فيذيع بينهم، ويسعد المسلمون بما قيل في الدفاع عنهم وعن دينهم، ويشقى المشركون وغيرهم، بما قيل فيهم، رداً على ترهاتهم، وانتصاراً للمسلمين من ظلمهم وطغيانهم، وليكون ذلك حسرات عليهم، تحزن بها نفوسهم، وتشوى بنارها قلوبهم؛ فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت[٦٧]: ((كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبِرًا فِيْ المَسْجِدِ، فَيَقُوْمُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ، مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

وقد كان حسان ينشد شعره في المسجد، وفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم، وظل على تلك الحال مدة من الزمن، في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبعد مماته.

وحدث أن مر به عمر رضي الله عنه، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلم يرق له ذلك؛ فرد حسان عليه بأن رسول الله ﷺ قد أقره على هذا الفعل، وطلب منه أن يرد على المشركين وغيرهم بشعره، وذلك كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله

٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٥٣/٢. رقم ٨٠٢.

٣- شرح صحيح مسلم للنووي : ٢٨١/١٥.

١- صحيح سنن أبي داود : ٩٤٦. كتاب : الأدب . باب: ما جاء في الشعر . وصحيح سنن الترمذي : ٣٧٣ . الاستئذان . باب : ما جاء في إنشاد الشعر .

تعالى عنه[٦٨]: ((أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِيْ الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ، وَفِيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَفَتَ إلى أَبِي هُرَيْرَة، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولَ: أَجِبْ عَنِّي. اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ)).

ومما يستفاد من هذا الحديث أن ((٦٩] فيه جواز إنشاد الشعر في المسجد، إذا كان مباحًا، واستحبابه إذا كان في ممادح الإسلام وأهله، أو في هجاء الكفار، والتحريض على قتالهم أو تحقيرهم، ونحو ذلك، وهكذا كان شعر حسان.

وفيه استحباب الدعاء لمن قال شعرًا من هذا النوع، وفيه جواز الانتصار من الكفار، ويجوز أيضًا من غيرهم بشرطه))، وشرطه هو ما جاء في قوله تبارك وتعالى[٧٠]: ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُ ﴾ الآية. أي: أن يكون ردًا على ظلم لا ابتداءً.

ولذلك نرى أن سماح الرسول ﷺ بإنشاد الشعر في المسجد، تقدير عظيم للشعر، واعتراف قوي بمنزلته، وأثره في النفوس؛ فالمسجد لم يعد إلا للعبادة، وذكر الله عز وجل، ولذلك فوضع المنبر لحسان في المسجد لإنشاد شعره عليه؛ يدل على أن الشعر الذي يقوله يدخل في الأعمال الدينية؛ لأنه نوع من الجهاد، والجهاد من أعمال الدين التي يتقرب بها العبد إلى ربه، رغبة في ثوابه. وبناء على هذا فمن كان من الشعراء على ذلك المنهج، فهو مأجور على عمله، وقائم بما أراده الرسول ﷺ من الشعراء في مواجهة الأعداء.

المبحث الثالث ـ تقريرات الرسول ﷺ المتعقلة بالشعر:

التقريرات جمع تقرير، وهو ((٧١] كل ما أقره الرسول ﷺ، مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال، بسكوت منه وعدم إنكار، أو بموافقته، وإظهار استحسانه وتأييده، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقة عليه صادراً عن الرسول ﷺ)).

وقد أقر الرسول ﷺ أصحابه على قول الشعر، وإنشاده، واستماعه في مواقف مختلفة، وفي أزمان متفرقة.

أولاً ـ إقراره ﷺ على قول الشعر:

مما يدل على إقرار الرسول ﷺ أصحابه على قول الشعر؛ قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه-[٧٢]:

٢- صحيح مسلم : ٨٦/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه . وصحيح سنن النسائي : ١٥٤/١ . كتاب : المساجد . باب : الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد .

١- شرح صحيح مسلم للنووي : ٢٧٨/١٥ .

٢- الشعراء : ٢٢٧ .

١- أصول الحديث علومه ومصطلحه: ٢٠.

((خَلِّ عَنهُ يَا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيْهِمْ مِنْ نَضْحِ النَبْلِ))؛ وذلك حين قال عمر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه؛ عندما سمعه ينشد شعراً في الحرم(٧٣):
((يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْن يَدَي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُوْلُ الشِّعْرَ؟)).
وكذلك قوله ﷺ(٧٤):
((إنَّ أَخاً لَكُمْ لا يَقُولُ الرَّفَثَ– يَعْنِيْ بِذَاكَ ابنَ رَواحَةَ-)).
ففي هذا الحديث إقرار لعبد الله بن رواحة على قول الشعر، وثناءٌ على شعره؛ لأنّه يخلو من فاحش الكلام وقبيحه.
ومن إقراره صلى الله عليه وسلم على قول الشعر سماعه قصيدة كعب بن زهير، التي أنشدها بين يديه، ولم ينكر عليه ذلك(٧٥).

ثانياً - إقراره ﷺ على إنشاد الشعر واستماعه:

أقر رسول الله ﷺ أصحابه على إنشاد الشعر واستماعه، حتى لو كان من شعر الجاهلية؛ فقد روي عن جابر بن سمُرَة قال(٧٦): ((جَالَسْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكْثَرَ مِنْ مِائَةَ مَرَّةٍ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ سَاكِتٌ، فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ)).
وكذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه رداً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وذلك حين امتعض عمر من إنشاده الشعر في المسجد(٧٧): ((قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ)). الحديث. وهو يعني بذلك رسول الله ﷺ، الذي أقره على قول الشعر وإنشاده، ولم ينكر ذلك عليه، لا في المسجد ولا في غيره.
ومن إقراره ﷺ على إنشاد الشعر واستماعه؛ ما جاء في الحديث الذي رواه عمرو بن الشريد عن أبيه رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ؛ حين طلب منه عليه الصلاة والسلام أن ينشده شيئاً من شعر أمية بن أبي الصلت قال(٧٨):

٢- صحيح سنن الترمذي: ٢/ ٣٧٤. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر في الحرم. وصحيح سنن النسائي: ٦٠٤. المواقيت. باب: إنشاد الشعر في الحرم.
٣- السابق: الكتاب، والباب نفسه.
٤- صحيح البخاري: ٢٢٧٨. كتاب: الأدب. باب: هجاء المشركين.
١- انظر: توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد: ٤٦ .
٢- صحيح سنن الترمذي: ٣٧٤/٢، ٣٧٥ . الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر.
٣- صحيح مسلم : ٥٦/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه . وصحيح سنن النسائي : ١٥٤/١. كتاب : المساجد . باب : الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد .
١- صحيح مسلم: ٤٤١/٤. كتاب: الشعر.

((رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا. فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بن أبـي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ قُلْتَ: نَعَمْ. قَالَ: هِيهِ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيهِ. ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ: هِيهِ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ)).

وأمر الرسول ﷺ لأصحابه بقول الشعر، وحثهم عليه، ووضعه المنبر في المسجد لإنشاد الشعر، ونهيه عمر بن الخطاب وكفه عن عبد الله بن رواحة، عندما أنشده شعراً في الحرم، وثناؤه على الشعر والشعراء، كل هذه المواقف وغيرها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم قد أقر أصحابه على قول الشعر، واعترف بمنزلته، وأولاه عنايته؛ لما يعلمه عليه الصلاة والسلام فيه من التأثير القوي في القلوب، والعقول المختلفة.

وما سمعنا أن الرسول ﷺ نهى أحداً من أصحابه عن قول الشعر، أو سماعه، وإنشاده، بل رأيناه يأمرهم بقوله في هجاء المشركين، ويشجعهم عليه، ويدعو لهم بالتأييد فيه؛ لأنه من المحال أن يقف ﷺ سداً منيعاً بين الشاعر، والتنفيس عن مشاعره، بما حباه الله تعالى من قدرة على قول الشعر، والتعبير به عما يلامس نفسه، ويقلق خاطره، أو التمثل به وسماع جيده؛ ذلك لأن الشعر فيض موهبة إلهية، منحها الله تعالى لمن شاء من خلقه، فهم يحملونها في طيات نفوسهم، ويعبرون بها عن تجاربهم في الحياة، وفق نظرتهم لها، ووفق ما يتمتعون به من قدرة على التعبير والتصوير.

المبحث الرابع ـ الأدب ونظرة الرسول ﷺ للشعر:

الشعر- كما هو معلوم- فرع من الأدب؛ لأنّ مصطلح الأدب يشمل فرعين هما: الشعر والنثر؛ ولذلك فموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر ينطبق على الأدب؛

وبناءً عليه فإنّ الأدب يكون جائزاً إذا لم يتضمن ما يتعارض مع ما أمر به الإسلام ونهى عنه، ومندوباً إذا كان في الإشادة بفضائل الإسلام، والدفاع عنه وعن أهله، والتنويه بهم، والحط من قدر أعدائهم، واستنفار المسلمين لصد عدوانهم على بلاد الإسلام. وما سوى ذلك من الأدب فهو غير جائز؛ لأنه تضمن ما يتعارض مع أوامر الإسلام ونواهيه.

وهذا الموقف العظيم من الرسول الهادي ﷺ ، الذي يعد من سننه النبوية الخالدة يرد على أصحاب النظرة القاصرة إلى الأدب، تلك النظرة التي يتبناها بعض أهل الحديث، وطلبة العلوم الشرعية، وغيرهم من أصحاب التخصصات العلمية؛ ممن ليس لهم صلة بالأدب لا تذوقاً ولا إنشاءً؛ حيث يوجد ((١) فيهم من يقلل من شأن الأدب، ويستخف بالشعر، وبأهله وبعلمائه، بل وجد في هؤلاء... من ينفر من الأدب، ويستحقر أهله ويذمهم به، ويستضيع الوقت في حفظه وتعلمه وتعليمه. ومن جهل شيئاً عاداه. ويكفيه من معاداته للأدب، وللذوق الذي في نفوس أهل الأدب، أن فاته من زيادة الإيمان وطمأنينة اليقين ما لا يدركه، ولن يدركه بجهله هذا.

١- الجزء فيه خبر شعر ووفادة النابغة الجعدي على النبي ﷺ: ٩، ١٠.

ألا تعلم أن من أوتي الذوق الأدبي الراقي، والحس البلاغي المرهف، من الأدباء والشعراء، هم أكثر الناس إيماناً بإعجاز القرآن، وتصديقاً ببلاغته التي تدل على أنه من عند رب العالمين.

فهل تعرف أحداً سوى الأدباء والشعراء يعرف لسورة الإخلاص ـ مثلا ـ قدرها البلاغي المعجز، معرفة إحساس مُخْضِع ؟

وهل تعلم غيرهم يدرك- تمام الإدراك- لم عجز العرب عن الإتيان بمثل سورة الكوثر؟

هذا باب من الإيمان عظيم حرمه غير الأدباء وأوتيه الأدباء: أن يكون إعجاز القرآن، ودلالته على صدق الرسول ﷺ، مما يدركونه... إدراك اللامس الذائق الشام...)).

وقد ردّ عبد القاهر الجرجاني على من لا يعرف قدر الشعر، ومنزلته من إعجاز القرآن الكريم فقال[٨٠]: ((إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت ، وبانت وبهرت، هي أن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهياً إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر، الذي هو ديوان العرب ، وعنوان الأدب، والذي لا يُشَكُّ أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قصب الرهان، ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض كان الصاد عن ذلك صاداً عن أن تعرف حجة الله تعالى...)).

كما بيّن أن مما يرفع قيمة الشعر، ويوجب له التقدير في النفوس، والمحبة في القلوب ((٨١) أن كان فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب، وأن كان مجنى ثمر العقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد عن الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد حتى ترى به آثار الماضيين، مخلدة في الباقين، وعقول الأولين مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب، وابتغى الشرف، وطلب محاسن القول والفعل، مناراً مرفوعاً، وعَلَماً منصوباً، وهادياً مرشداً، ومعلماً مسدداً، وتجد فيه للنائي عن طلب المآثر، والزاهد في اكتساب المحامد، داعياً ومحرضاً، وباعثاً ومحضضاً، ومذكراً ومعرفاً، وواعظاً ومثقفاً)).

الخاتمة:

فقد تم هذا البحث بعون من الله تعالى، وما كان ذلك ليكون لولا عونه جل وعلا وتوفيقه. وقد تناولت فيه موضوعاً من الموضوعات المتجددة؛ وهو نظرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر، وبدأته بمقدمة؛ ذكرت فيها أهميته، وأبرز دراسة فيه، وخطته،

---

٢ ــ دلائل الإعجاز: ٨، ٩ .

١- السابق: ١٥ ، ١٦.

ومنهجه، ثم أتبعتها بالمبحث الأول؛ وكان خاصاً بالأقوال التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم متعلقة بالشعر؛ وقد انقسمت تلك الأقوال إلى قسمين:
الأول- الأقوال الدالة على رضاه ﷺ عن الشعر؛ وقد تضمنت الثناء على الشعر والشعراء، والدعاء لهم، والأمر بقول الشعر، وتشجيع قائليه، ووصفه وبيان أثره في النفوس.
الثاني- الأقوال التي يوحي ظاهرها بعدم رضاه ﷺ عن الشعر؛ وفي هذا الجانب بينت أن الذم الوارد في تلك الأقوال ليس ذماً للشعر، وإنما للإفراط في الإقبال عليه، بحيث يشغل الإنسان عن ذكر ربه وتلاوة كتابه، والتفرغ لعبادته.

ثم جاء المبحث الثاني؛ وعرضت فيه أفعال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر؛ وقد تمثلت تلك الأفعال في سماع الرسول ﷺ الشعر، وتمثله به، واستخدامه سلاحاً في وجه خصومه، ووضعه المنبر لحسان لينشد عليه الشعر في المسجد.

ثم تلا ذلك المبحث الثالث؛ وذكرت فيه تقريرات الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر؛ وبينت أن الرسول ﷺ قد أقر أصحابه على قول الشعر، وإنشاده، واستماعه.

ثم أتبعت هذا المبحث بالمبحث الرابع؛ وقررت فيه أن نظرة الرسول ﷺ للشعر تنطبق على الأدب؛ فيكون جائزاً إذا لم يتضمن ما يتعارض مع الإسلام، ومندوباً إذا كان في الدفاع عن الإسلام وأهله، وأشرت إلى أن هذه النظرة النبوية للأدب ترد على من ينظرون للأدب نظرة قاصرة.

وهكذا نرى أن أقوال الرسول ﷺ وأفعاله، وتقريراته التي وردت في الشعر تدل على رضاه عنه، وتقطع بجواز قوله، وإنشاده، واستماعه. كما تدل على النتائج الآتية:
١- سنية استخدام الشعر سلاحاً في وجه الأعداء، والثناء على قائليه، والدعاء لهم بالتأييد فيه، وتشجيعه، والوقوف بجانبه، واستماعه والتمثل به، واتخاذ الوسائل المساعدة على نشره، وبخاصة ما قيل في الدفاع عن الإسلام وأهله، كما فعل النبي ﷺ عندما وضع المنبر لحسان بن ثابت؛ لينشد عليه شعره، الذي قاله في الإسلام والمسلمين، والرد على البغاة المعتدين من المشركين وغيرهم.
٢- أن الشعر جائز إذا لم يتضمن محظورًا شرعيًا، ومندوبًا إذا كان في مدح الإسلام وأهله، وتحقير الكفار، والتحريض على مقاتلتهم.
٣- أن الشعر نوع من الكلام فيه الحسن، وفيه القبيح.
٤- أن من يقلل من شأن الشعر، ويحتقره، ويحتقر أهله، يخالف بذلك سنة من سنن المصطفى ﷺ؛ ولذلك يأثم على تلك المخالفة.

وبهذا تتجلى لنا نظرة الرسول ﷺ للشعر، وللأدب عموماً، تلك النظرة التي لا تحرمه، بل تبيحه ما دام متفقًا مع نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان، متقيدًا بما أمر به ونهى عنه ذلك الدين الحنيف.

فما أحرانا بعد أن تعرفنا على موقف الرسول الكريم ﷺ من الشعر، ذلك الموقف الذي يعد سنة نبوية خالدة أن نحيي تلك السنة؛ فنعرف للشعر منزلته العظيمة في الحياة الإنسانية، ونقف إلى جانبه، وإلى جانب الأدب بعامة، ونشجعه، ونستخدمه فيما ينفع الإسلام والمسلمين، ويرضي رب العالمين، في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، ونقدر الأدباء الملتزمين بمنهج الإسلام، السائرين على هدى دعوته المباركة.

ولولا منفعة الأدب للبشرية، وخدمته للحياة الإنسانية لما وهب الله تعالى بعض خلقه القدرة على إنشائه، وهيأ له من يعنى بحفظه ودراسته، والإفادة منه في جوانب شتى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين.

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- الإسلام والشعر . يحيى الجبوري . بغداد : منشورات مكتبة النهضة.

٣- أصول الحديث علومه ومصطلحه . د . محمد عجاج الخطيب . الطبعة الرابعة . لبنان - بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٤- الالتزام الإسلامي في الشعر . تأليف : ناصر بن عبد الرحمن الخنين . الطبعة الأولى . الرياض : مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٥- توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد . تأليف : د .سعود بن عبد الله الفنيسان . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠-١٩٩٩م .

٦- الجامع لأحكام القرآن . لأبي عبد الله . محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الطبعة الثانية . القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٧- الجزء فيه خبر شعر ووفادة النابغة الجعدي على النبي ﷺ. تصنيف: الإمام العلامة تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي. قرأه وخرج أحاديثه وذيل عليه: الشريف حاتم بن عارف العوني . الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية: الرياض. الثقبة: دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٨- دلائل الإعجاز. لعبد القاهر الجرجاني ت : (٤٧١أو ٤٧٤ هـ) . تحقيق: محمود محمد شاكر . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ومطبعة المدني ، ١٩٨٤م .

٩- الدين والأخلاق في الشعر النظرة الإسلامية والرؤية الجمالية. د . سعيد سعد فشوان. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٠- ديوان طرفة بن العبد . شرح الأعلم الشنتمري . ت ٤٧٦هـ . تحقيق : درية الخطيب ، ولطفي الصقال . دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية . مطبعة دار الكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١١- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره . تحقيق : د . وليد قصاب . الطبعة الأولى . الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ .
١٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د . إحسان عباس . الكويت : وزارة الإرشاد والأنباء . مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٢م .
١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
١٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٥- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. تأليف: د .مصطفى السباعي. الطبعة الثانية. دمشق. بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١٦- شرح صحيح مسلم، للنووي. يحيى بن شرف. ت ٦٧٦هـ ، الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: دار القلم.
١٧- الصاحبي . لأبي الحسين . أحمد بن فارس . ت : ٣٩٥ هـ . تحقيق : أحمد صقر . القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٧م .
١٨- صحيح الأدب المفرد . للإمام البخاري . بقلم : ناصر الدين الألباني . الطبعة الثانية . المملكة العربية السعودية - الجبيل : دار الصديق ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
١٩- صحيح البخاري . محمد بن إسماعيل . ت :٢٥٦هـ . تحقيق : د . مصطفى ديب البغا . الطبعة الثالثة . دمشق . بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٢٠- صحيح سنن أبي داود . صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٢١- صحيح سنن ابن ماجة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثانية . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
٢٢- صحيح سنن الترمذي . تأليف : محمد ناصر الدين الألباني . وأشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته : زهير الشاويش . الطبعة الأولى . مكتب التربية لدول الخليج العربي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٣- صحيح سنن النسائي . صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
٢٤- صحيح مسلم. لأبي الحسين. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ت : ٢٦١هـ. تحقيق: د . موسى شاهين لاشين. د . أحمد عمر هاشم . الطبعة الأولى . بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه . لأبي علي . الحسن بن رشيق القيرواني . ت : (٤٥٦ هـ) . تحقيق : د . محمد قرقزا ن . الطبعة الأولى . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
٢٦- الغريب . شعر: مصطفى عيد الصياصنة . الطبعة الأولى . الرياض : دار الراية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد . الطبعة الأولى . الرياض ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .
٢٨- الكليات . لأبي البقاء . أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . ت : (١٠٤٩هـ) . قابله وأعده للطبع : د . عدنان درويش ، محمد المصري . الطبعة الأولى . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل. ت: (٢٤١هـ). تحقيق: جماعة من الأساتذة بإشرف شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى. لبنان– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٠- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة . إعداد وتصنيف : محمد محمد حسن شراب . الطبعة الأولى . دمشق : دار القلم ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٣١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تأليف: أبي عبيد. عبد الله بن عبد العزيز البكري. ت:(٤٨٧هـ) .حققه وضبطه: مصطفى السقا . الطبعة الثالثة ، لبنان - بيروت : عالكم الكتب ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٢- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية . عاتق بن غيث البلادي . الطبعة الأولى . مكة : دار مكة للطبعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢ م .
٣٣- نَضْرَةُ الإغريض في نُصرة القريض . تأليف : المظفر بن الفضل العلوي . ت : (٥٨٤هـ - ٦٥٦هـ) ، تحقيق: د . نهى عارف الحسن . الطبعة الثانية. بيروت: دار صادر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٣٤- النهاية في غريب الحديث والأثر . لمجد الدين . أبي السعادات . المبارك بن محمد الجزري . ابن الأثير . ت : (٦٠٦هـ) . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي . ومحمود الطناحي . بيروت : المكتبة العلمية .